

عشق لاینتھی

توحید ہارون نویہ

كنت اعبر الطرقات والورود
في أحضانني

في كل مرة كنت أدعو أن تباع
كلها، هكذا أحلم كل صباح وأنا
أشوق طريقني من المنزل في
الحي الفقير الذي أسكنه مع
أمي وأخي الصغير

أستغل كل فرصة تأتي بأقدامها
الي غير آبهة للنظرات حولي
ولا الأشخاص

تعودت على كل ذلك وتعلمت
أن أبدو أقوى مما أنا عليه

مرت أمامي سيارة غريبة
وفاتنة لم أستطع منع نفسي
من النظر اليها

فلقد كانت تفوق كل ما تخيلته
في السيارات من جمال

في لحظة ما تمنيت لو أمتلكها
لو كان لي مثلها

هكذا تخيلت وحلمت وهي تعبر
من أمامي

وأخذني الحلم حتى سقط الورد
كله من يدي ولم أشعر
بسقوطه

فقد توقفت تلك السيارة فجأة
وبدأت في العودة الى الخلف
الى حيث أقف وأبيع الورد هنا
وخفت

رغما عن كل تلك الأمنيات التي
سكنت قلبي منذ برهة
خفت وتراجعت أقدامي للوراء
إستعداداً للهروب

فربما هم حفنة مجرمين
أو قتلة
أو تجار بشر
أو شيء آخر أكثر رعباً
هكذا تصورهم عقلي
وقبل أن أتمكن من الهرب
أنزل سائق تلك السيارة الزجاج
الأسود وطلب مني بلطف الورد
وهو يمد نقوده
ترددت بعض الوقت
نظرت اليه متشككة
الى عينيه

وكان صاعقة أقتلعت قلبي من
جذوره فقد أصابتني رجفة من
رأسي حتى قدمي

وجدتني أعطيه الورود بكل
سهولة وأنا أقترب من سيارته
حتى لامستها بجسدي النحيل
وأخذت النقود من يده وذهب

ظللت أنظر اليه من تلك
المسافة وهو يبتعد

لايمكنني إلا أن أفعل

لقد سحرني

سحرني بكل ما تعنيه هذه
الكلمة من معنى

تمنيته هو هذه المرة أكثر من

أمنيته سيارته

كان غريباً

لا يشبه أحداً

لا يمكنه أن يشبه أحداً

هو كالنور

ملاً كل المكان حولي

ذهب وما زال النور باقياً

نظرت الى نفسي

وكأنتي لست بائعة الورد التي

كانت هنا منذ قليل

كأنني أنثى أخرى أكثر جمالاً
وتحرراً وأنوثة
كأنني أملك شيئاً جديداً لا يملكه
أهل الأرض
لم أكن أنا
هذا ما أدركته في هذه اللحظة
لسبب ما تغير كل ما بداخلي
كلياً ولم أكن أنا
صحوت على صوت أحدهم
يطلب مني ورداً باستعجال
مددت الورد إليه بشرود ولا
زلت أنظر الى حيث أختفت
تلك السيارة الغريبة

أكملت يومى بلا وعى وكأني
هنا ولست هنا

كنت أجلس مكاني على حجر
كبير في ذلك الطريق وأغادره
لتلبية الطلبات ثم أعود بنفس
حالي تلك

كنت أحاول أن أفهم ما حدث و
أن يخبرني أي أحد ماذا حدث
لي

بت كـشخص مخدر خرج لتوه
من غرفة العمليات ويحاول أن
يستجمع ذاكرته وذاكرياته

أَمْضَيْتِ كُلَّ الْيَوْمِ هَكَذَا وَعَدْتِ
أَحْمَلِ لِأُمِّي الْكَثِيرَ مِنَ النُّقُودِ
وَضَعْتِهَا فِي يَدِهَا وَإِسْتَلْقَيْتِ
عَلَى سَجَادَتِي بِهَدْوٍ وَكَأَنِّي
سَأُنَامُ الْآنَ



توقفت السيارة مجدداً أمامي
لم أهرب منها ولم أخف
كنت أتوق لرؤيته أكثر من أي
شخص في الوجود
كنت أترقب من خلف الزجاج
أن يطلب مني ورداً
وأنتظرت

كأنه يراقب لهفتي عليه
كأنه يسمع نبضات قلبي ويرى
أنعكاس حلمي به في عيني
فتح باب سيارته وخرج
وليته لم يفعل
كان محاطا بهالة غريبة مثله
شئ عظيم لم يسبق أن رأته
في أي رجل آخر
وتعلقت بعينه المبتسمة لي
وأبتسمت
ربما أنا أسبح فوق سحابة ما
وأحتاج الى من يعيدني الى
الأرض

كان يتأملني بطريقة مذهشة
وكأنني لا أشبه البشر

تلك النظرات تختلف عن التي
أراها كل يوم في أعين الرجال
نظراته جنة الله على الأرض
هذا تماماً ما يمكن أن أصفها به
- ما أسمك

كان صوته وهو يسألني وكأنه
يأتي من عالم آخر

صوت رجولي أسر

- إسمي كون

بدا مستغرباً

- كون؟! -

- أجل، والدي منحني هذا
الإسم، كان يحبني جداً
ويعتبرني الكون كله في قلبه.

- كان! أين ذهب؟

- غادر الدنيا

- أنا آسف

لا عليك

- يمكنني أن أعتبرك الكون كله
في قلبي كما كان يفعل هو.

كان كلامه صادماً وغير متوقع،
لكنه عينيه كانت صادقة جداً

- أنت لاتعرفني

- دعيني أعرفك

- لماذا

- لأنك ملكت قلبي كلياً، لن
أكذب عليك فأنا رجل صادق
وحقيقي.

- أتريدني أن أصدق أن رجلاً
مثلك مغرم ببائعة ورد مثلي
أنا؟!!

- أنتي جميلة، جميلة جداً والى
الحد الذي تغار فيه منك هذه
الورود التي تحملينها، من
حسن حظي أنني وجدتك في

هذه الحياة وإلا ضاع عمري
هدرا وحياتي لم تكن حياة.
لا أستطيع أن أصدقك

- أمنحيني فرصة واحدة
وسأثبت لك بأنني جدير بالثقة،
أنا بلا فخر يا كون رجلاً لا يشبه
أحد مما ترين وستعرفين هذا
عمليا وأنتي معي.

لم يترك لي مجالاً للشك فيه
تلك الهالة حوله لا تكذب
عينيه لا تكذب

هو فعلاً لا يشبه أحداً ممن
أعرف ولا أعرف

يمكنني أن أثق به

أن أضع قلبي بين يديه وأراهن
عليه

يمكنني

وكان أحلامي تتحول الى حقيقة
كأنني تمنيته بالأمس والآن صار
لي

وجدتني أتمتم أمام إصراره ذاك

- لكنني لا أعرف أسمك

- أسمى وهب

- وهب؟! أسم غريب!

- ستعتادين عليه

- ما معناه

- معناه أن يعطي المرء أعز ما
يملك بحب وسخاء

- غريب

- إذا توافقين على أن تكوني
حبيبتني يا كون

- أنت رجل غريب وكل ما فيك
غريب، تصرفاتك وأسمك وكل
شيء، هل أنت مجنون؟

- جنت بك، ساحرة مثلك قد
تفقد أي رجل صوابه.

- ما الذي تراه بي ولا يراه
الآخرون؟

- أنتِ

- لم أفهم

- هذا السحر فيك يسري في
كل مكان بعروقي، لا يجعلني
أهدأ إلا قربك، عينيك هذه قاتلة
ومدمرة لو نظرت بها لأقوى
الرجال لضعف أمامهما طوعاً،
أنتي أنثى لم أرى مثلها في كل
حياتي ولا يمكن أن يكون لها
شبيه.

كانت كلماته تشبه كلماتي

وكأنه يقرأ ما في قلبي ويعيد
ترديده إلي مرة أخرى

- وهب

لا تقولي غير أنك حبيبة وهب
منذ هذه اللحظة وحتى آخر
الحياة وإن خيرت في كل
حيوات روعي لأخترتك حبيبتني
فيها جميعاً.



عشق لا ينتهي

- الى أين تأخذني؟

- الى عالمي

- ماذا يوجد فيه

- أنتِ وأشياء أخرى أحبها،

سأخبرك عن كل شيء فيه،

لأنك ستكونين أميرة ذلك العالم

ومالكته، أؤمن بأنك لن تؤذي

قلبي ولا عالمي وستكونين

الضياء فيه.

- كيف تثق بي وأنت لاتعرفني؟
- أنتِ تمنحيني هذا الشعور
بالدفع وبالثقة، عينيكِ المليئة
بالمعجزات لاتعرف الخداع،
لاتعرف المراوغة ولا الكذب،
عينيكِ حالمتان هما من دنيا
أخرى غير هذه الدنيا التي
نعيشها بهما نقاء يلامس
القلوب وطهر لم تلوته الحياة،
وكأنهما تبحثان عن نور ما ينير
عتمات روحها وأخترت أنا أن
أكون نورهما ودليلهما حتى
لايتوهان يوماً، أن أكون الحلم

الذي يقفز من خلفهما والنقاء
والطهر الذي يسكنهما.
كلماته كانت تصيبي بالضعف
تزيدني قربا لقلبه وطمانينة له
لم أشعر بأنني أقف أمامه بل
كنت داخل روحه حينها
لم يسبق أن لمس أحدهم
روحي بكل هذا القرب
لم يسبق أبداً

- وهب، أنا خائفة، ما يحدث كما
لحلم، أرجوك لاتفعل بي هذا،
لا تأخذني الى حياة قد لا
أستطيع البقاء فيها، قد تكون

أنت حلماً سأفوق ذات ليلة
لأجده تلاشى، أنا لا أملك القوة
لمواصلة الحياة بقلب منكسر،
أذهب، أنا لا أشبهك، لا أنتمي
اليك، مكاني هنا بين هذه
الطرق، أمي تنتظرني في
كل مساء لأجلب لها النقود التي
نعيش منها، أخي صغير وكل
أحلامه تنتظرني لتحقيقها،
يكفيني هذا العبء، لا تحمل
قلبي فوق طاقتة.

- أنتِ تشبهيني ياكون، تنتمين
لي، ثقني بي، فقط حاولي أن
تثقي بي، أنا رجل لا يكسر قلب

أنشى أحبها ولا يتراجع عن وعد
قطعه، أرمي كل هذا العبء
على صدري وأسترخي فقط،
أنا الآن هنا وستكونين بخير
- أمنحني بعض الوقت

- حتى متى؟

لا أدري، أحتاج أن أصدق كل
هذا، أحتاج وقتاً لأدرك بأنك
حقيقةً لا مجرد حلم

- لن أضغط عليك ياكون، خذي
كل وقتك، سأنتظرك،
سأنتظرك حتى آخر العمر،
عندما تدركين أن هناك رجلاً في

هذا الكون أغرم بك بشدة دون
قيود ولا كذب ولا تجمل ووضع
قلبه هنا بين يديك هاتين
وتوقفت كل أيامه تنتظر
حضورك، ناديني وسأكون هنا.
- وماذا إن كنت حليماً يا وهب
ولم تأتي؟

- أنا حقيقي مثلك يا كون،
حقيقي جداً.. أفهم خوفك لكن
لا تدعي الخوف يسيطر على
قلبك، تحرري منه لتعيشي
الحياة، سأذهب الآن.
- كيف أجرك؟

- حينما تتوحد الأرواح قبل
القلوب لن يكون هناك وسيط
بينها، ستتلاشى كل الحدود
المادية وسنسمع بعضنا بكل
وضوح، ناديني وسأسمعك ثقي
بهذا يا حبيبتي، هذا هو الحب ولا
شيء غيره، لا يعرف حدوداً لأنه
كالسحر.

}

- كون... كون... كون

كان صوت أمي يأتي من
مسافة بعيدة جداً وكنت عاجزة
عن الرد عليها..

لا يمكنني النطق ولا الحركة

كنت مقيدة بشئ ثقيل لا أدري
ماهو

لا يمكنني أن أفتح فمي ولا

عيوني ولا أن أحرك أي جزء من
جسدي لأخبرها بأنني أسمعها

لكن لسبب ما لايمكنني الرد
عليها

- ماذا أصابها اليوم فهي نائمة
منذ وقت طويل حتى أنها لم
تأكل شيئاً، نادي يوسف.

كنت أسمع أمي، كل حديثها
وأشعر بقلقها وهي تضع يدها
على جيني وأطرافي تحاول
معرفة ما بي ثم أنتظرت

ربما تنتظر يوسف

من يوسف؟

أتى أحدهم مسرعاً وهو لا يكاد
يلتقط أنفاسه

أنحنى فوقى بخوف وأخذ

يحدثني

- كون.. حبيبتى

عندما لفظ هذه الكلمة شعرت

بأن جسدي يسقط على الأرض

حتى ألمتني كل عظمة فيه

وتحررت من تلك القيود

صرخت من عنف السقوط وأنا

أفتح عيوني حتى أخرهما رعباً

- حبيبتى، هل أنتى بخير

ضمنى يوسف الى صدره

بخوف والدموع تتلأأ فى عينيه

وأنا أهز رأسى لأطمئن قلقهم

ظلمت بين ذراعي يوسف لأنني
لم أكن أشعر إلا بالألم في كل
خلية من خلايا جسدي
يديه اللتان تحيطان بي أعرفهما
منذ وقت طويل
يوسف هو حب طفولتي
نشأنا معا في هذا الحي
لعبنا معا وتقاسمنا معا خبزنا
وحزننا وفرحنا
هو صديقي وحيبي حتى وقت
قريب لكن الآن لا أدري إن كنت
حقاً أحبته أم أني توهمت ذلك

من قبل كنت أتباهى به أمام
الأخريات فهن يحسدنني عليه
لأنه تركهن جميعا وأختارني أنا
كنت أمسك بيده ونحن نعبر
الطرقات نتحدث عن أحلامنا
عن منزلنا وعدد أطفالنا وحتى
أسمائهم والمهن التي نرغب
في أن يمتهنوها حينما يكبرون..
يوسف كان أجمل ما وهبتي
الحياة إياه..
كان فرحتي رغم قسوة الدنيا
علي

ضحكتي حينما تملأ الدموع

عالمي

دوماً كان يخبرني بأن حياتنا

ستكون أفضل وكل أحلامنا

ستتحقق

يوسف سندي قوتي ملجأ

ومن أحببت في كل سنوات

عمري الأثنان وعشرون..

- يوسف أصبحت أفضل،

أتركني الآن

سحب يديه من حولي وعاد

ليجلس قربي على سجادتي مع

وأخي وضممتني أمي الى صدرها

بكل حنان تبقى بقلبيها الكبير
وذهبت لتجلب لي طعاماً

- حبيبتي، لنذهب الى الطبيب؟

- أنا بخير يا يوسف بخير

- لاتبدين كذلك، وجهك شاحب
كالموتى

لا أدري، ربما رأيت حلماً

غريب

- ماهو

لا أدري يا يوسف، عقلي
مشوش، لكنني كنت أسمعكم
ولا أستطيع الرد على أي منكم،
كنت مقيدة

- مقيدة؟ بماذا؟

لا أعلم، لم يكن بوسعي
النطق ولا الحركة ثم فجأة
سقطت على الأرض.

- سقطت على الأرض؟ من
أين يا كون وأنتي نائمة على
الأرض من الأصل؟

لا أدري، لا أدري يا يوسف،
أنا خائفة

كنت أرتجف، أرتجف بشدة
والعرق يتصبب مني

- كون

شعرت بالمكان يدور من حولي
والضباب في كل شئ
ثم لم أعد أرى بعدها و فقدت
الوعي



عندما أفقت كنت أرقد على
فراش أبيض في مستشفى
الحي والكل حولي
قفزت السعادة من عيون أمي
وهي تهتف لهم
- لقد أستعادت وعيها
ألتفوا جميعهم حولي، الجيران
وكل من أعرف
هم في غاية الطيبة والبساطة
قلوبهم مليئة بالخير والرحمة
والرضا

تمنوا لي الشفاء بحب ومودة
صادقة

ربتت أم يوسف على يدي
بدفء وهي تقول

- كدت تفقدين أبنى عقله،
قلقنا عليك جميعنا لذا تعافى
سريعاً لأن أحدهم لن يتزحزح
من مكانه خطوة واحدة حتى
تتعافى تماماً..

قالت ذلك وهي ترمق أبنها
الجالس مع الآخرين على
المقعد الكبير في ركن الغرفة
بنظرات ذات مغذي..

أكد يوسف بصدق :

- ما قيمة الحياة إن لم تكن
حبيبتى فيها.

ردت والدته تخاطب أمي والكل
يسمعها

- عندما تتعافى كون سنشرع
فوراً في مراسم زواجهما.

قالت أمي وكأن سعادتها تكتمل
الآن

- هذا ما يجب أن يحدث.

ثم أنهالت التهاني والتبريكات
فوق رأسي وكان عرسي اليوم
لا بعد أن أتعافى

ونظر إلي يوسف وكأن عينيه
تخبرني أن هاهي أحلامنا تصبح
حقيقة.

كانت الأحداث تتسارع في
حياتي

لم أكن أفهم ما يدور حولي ولا
ما حدث لي تحديداً

خرجت من المستشفى وكنت
أتماثل للشفاء جسدياً لكن في
روحي وقلبي مرض لم يتعافى
بعد

كنت أحاول تفسير الكثير من
الأمور وأبحث عن إجابات
لأسئلتني

كان إسم وهب يتردد في ذهني
كل الوقت

لم أدري إن كان حديثي معه
حقيقي أم لا

لا أعرف حتى إن كان هناك
شخصاً يحمل هذا الإسم وقد
قابله حقاً

ثم تذكرت كلماته وأنا مستلقية
على سجادتي ذات ليلة أعجز
عن النوم

" حينما تتوحد الأرواح قبل
القلوب لن يكون هناك وسيط
بينها ستتلاشى كل الحدود
المادية وسنسمع بعضنا بكل
وضوح ناديني وسأسمعك ثقي
بهذا يا حبيبتي هذا هو الحب ولا
شيء غيره لا يعرف حدوداً لأنه
كالسحر "

أغمضت عيني وبدأت في تخيل
صورة وهب كما رأيته من قبل
هذا إن كنت قد رأيته بالفعل
أتخيل ملامحه

صوته

تلك الهالة حوله

وناديته بكل الإيمان في قلبي
ناديته

- وهب إن كنت تسمعني فأنا
جاهزة لأن أكون معك.

بدا كل شيء صامتا وهادئا

ربما هو حلم

ربما لا أحد يدعى وهب

ربما

- كون

أرتجف قلبي بين أضلعي عندما
أخترق صوته هذا الصمت

والهدوء

فتحت عيوني ببطاء

وكان يوسف

صوت يوسف

- يوسف؟

- ما بك؟ أتتوقعين أحداً غيري

في هذا الوقت؟

أعدلت في جلستي وأنا

أستدرك

لا أبداً لا

جلس قربي بتكاسل وهو يلف

ذراعه حول كتفي

- أنا أعرف حبيبتى كون، ما بك
أخبريني وكأنك شخص آخر غير
كون التي أحفظ عن ظهر قلب.

- لاشئ

- لن تخبريني إذا؟

لا يوجد ما أخبرك به يا يوسف

- لا يمكن ان تكوني خائفة من
أن تتزوج فهذا ما حلمنا به كل
الوقت؟

لم أجد جواباً أرد به عليه،
صدقاً لم أجد

- كون إن لم تخبريني ما يدور
داخل عقلك الصغير هذا تعلمين

بأنني لن أتركك، كنت أظنه
المرض لكن يبدو أن هناك شيء
آخر، أنا قلق يا كون لا يمكنني
النوم ولا فعل أي شيء وأنتي
في هذه الحالة، أخبريني
لأرتاح.

أعلم بأن يوسف لن يرتاح ولن
يتركني حتى أخبره الحقيقة

لكن ماذا أخبره

هو الوحيد الذي يمكن أن
يفهمني ويفسر لي كل هذا

- يوسف

- يا قلب يوسف

- منذ عدة أيام عندما كنت في الشارع مرت بي سيارة غريبة لم أرى مثلها وتمنيت لو كان لي واحدة تشبهها أو ربما تمنيتها هي لا يمكنني أن أتذكر بوضوح ثم اشتري مني سائقها ورداً وحينما نظرت في عينيه وأنا أخذ النقود حدث معي أمر غريب

- ما هو

سألني يوسف وكأنه لا يطيق الإنتظار حتى أكمل

كان يسمعني بكل جوارحه

وأنفاسه المتلاحقة تغطي

وجهي

لا أعرف كيف أصفه لكنه كان

كالبرق، ربما هو برق خرج من

عينيه الي عيني

أعتدل يوسف في جلسته وهو

يسحب يده من كتفي ويضعها

على الأرض ويحثني على

المتابعة

- وذهب في طريقه، بعد ذهابه

شعرت بخدر في كل جزء من

جسدي وكنت أرغب في أن

أنام، أنام فقط، أتيت الى

البيت ووضعت رأسي على
وسادتي وغفوت هذا آخر ما
أذكر أنني فعلته

- ثم

لا أدري إن خرجت بعدها في
اليوم التالي الى الشارع أم لا
لكن تلك السيارة مرت بي
مجدداً ونزل هو منها

- نفس الرجل؟

كان يوسف يسألني بإهتمام
كمحقق في الشرطة

- نفسه، كان ساحرا جذابا قوياً
فريداً رجل لا يشبه إلا نفسه

أخبرني بأنه أغرم بي وبأنه
يرغب في أن أكون حبيته كان
يقول كلاماً عجباً لامس روعي
وقلبي أراد أن يأخذني معه

- هل خنتني يا كون

لا

- ماذا تسمين ما تقولينه إذا
تقولين عن رجل غريب كلام لم
أسمعه منك كل سنوات حبنا
وتذهبين معه، أين ذهبت معه يا
كون

كان يوسف غاضباً

عينيهِ تتوعدني بعقاب قاس
والألم يلوح منهما

لقد تأذى مما قلت

جرحت صديقي ومن أحببت

لم أعرف كيف أشرح له ما

حدث

ولم يترك لي مجالا لأقول كلمة

أخرى

- سأقتله يا كون، سأمزقه

وآتي به اليك هنا مهرا

- يوسف

- سأقتله سأقتله

ظل يردد تلك الكلمة وهو يخرج
من منزلنا غاضباً ومجروحاً
وكنت أبكي

أبكي عليه أم على نفسي لا
أعرف

كنت صديقة معه

أخبرته ما حدث معي ولم أخفي
عنه شيئاً

لا يمكنني أن أخونه أو أخدعه

لا يمكن أن أخون يوسف

لست من يفعل ذلك

ولا هو رجلاً يستحق أن أخدعه

أنا أحبه

أحبه منذ سنوات
هو كل أحلامي
لايمكن أن أتخلى عنه الآن
لايمكن أن أفلت يده الآن
لايستحق أن أفعل به هذا
لايستحق

}

- لقد ناديتني

- أنا؟

- سمعتك يا كون، وها قد أتيت

- لكن يا وهب

- ألم تقرري بعد

- أنا أحب يوسف

- أنتِ لاتحبينه، لقد وجدته

أمامك فقط في كل سنوات

حياتك، يدور حولك ويحاصرك

من كل إتجاه، تعودتي عليه

لكنك لم تحبيه، الحب هو ما

أراه في عينيك لي.

- لكن يوسف

- يوسف يوسف يوسف هل
أنتي أمه، دعيه يجد فتاة تحبه
حب حقيقي، أنظري الي يا
كون أنا أحبك أكثر من حب
يوسف أضعاف مضاعفة، أنا
أقرب لك منه صدقيني وتعالني
معي

- الى أين

- الى وطن الحب، بعيداً عن
هذه الحياة ومن فيها لن
تحتاجي أحداً منهم وأنتي معي.
- لكن يا وهب

- لاتقاومي حبي لك، أعطيني
يدك ولنذهب، هيا يا حبيبتى،
هيا.

كنت في منتصف طريقين
أقف حائرة لا أعلم أيهما أختار
غضب يوسف أم حب وهب
يده الممدودة نحوي
اليقين في عينيه
يجذبني نحوه بطريقة غريبة
ويطوع كل حواسي
وضعت يدي فوق يده
كنت أرغب في فعل ذلك

كنت أرغب في الإقتراب منه
وإكتشاف عالمه

كان لغزا بالنسبة لي وكنت
أعشق المجهول

قادني الى جزيرة جميلة جداً
كتلك التي آراها في السينما
عندما أذهب مع يوسف لحضور
فيلم

الماء يحيطها من كل جانب
والشموع على طول الطريق

النجوم لامعة

الأشجار خضراء وثمارها في كل
مكان

الرمال تحت أقدامنا باردة
وناعمة

كنا نسير حفاة

عبرنا طريق بين الأشجار التي
تبدو كغابة تطل على البحر الى
بيت خشبي جميل

أخرج مفتاح الباب من جيب
سروال الجينز البني الذي كان
يرتديه وفتح الباب وأنحنى
بلباقة يرحب بي في بيته
الخشبي وسط الغابة والوحيد
على هذه الجزيرة لا سواه
- وهب أين نحن

- أدخلني المنزل أولاً ثم لنتحدث

فيما تريدان

أردف قائلاً عندما لمح ترددي

- ثقني بي يا كون، وعدتك ألا

أؤذيك

لم يكن أمامي في الأصل خيار

إلا أن أدخل

خطوت عتبة بابه بخوف ودخلت

كان منزله غريب مثله

عادي وغير عادي

به كل الأشياء الحديثة ببساطة

فخمة

شعرت بالدفء فيه

وكأنني أعرفه مسبقاً وبأنها
ليست المرة الأولى التي أكون
فيها هنا في هذا المنزل تحديداً
- منزلك جميل
- منزلنا يا كون منزلنا
كان يعني كلماته تلك ولم أكن
في وضع يسمح لي بأن أجادله
فأحتميت بمقعد جلدي أمام
نافذة تطل على البحر وتكومت
عليه
ركع أمامي متوسلاً
- خوفك مني يقتلني

- لايمكنني إلا أن أخاف يا وهب،
أنا لا أعرفك

- ثقي بي حتى أثبت لك
العكس، أنتي تخافين من أن
تكوني على سجيتك معي
فأضرب بكل وعودي عرض
الحائط وأضعف أمام جبروت
أنوثتك، قد يحدث هذا لن أكذب
عليك، قد أضعف أمامك لكن
وعدي سيبقى أكبر من ضعفي
أقسم بك يا حبيبتني

لماذا هو صادق بكل هذا القدر
لماذا يحبني هكذا

لماذا أنا من بين كل نساء
الكون

تشجعت

لا أملك الكثير من الخيارات
فلن أبقى جالسة هنا الى الأبد
حاولت أن أقفز فوق خوفي
وأعيش معه الأمان والثقة
والحب

أبتسمت من خلف دموعي
هذا هو وهب الذي رغبت في
أن أكون معه

هذا هو

وعلي الآن أن أعيش رغبتني

- ماذا نفعل

بادلني الإبتسام وقد إسترخت
عضلات وجهه وقادني من يدي
كالطفلة الى مطبخه ذو
الطاولة المستديرة التي تغطي
كل أجزاءه وتترك باب صغير
للمرور

- نصنع كوبين من القهوة ونقرأ
كتاباً

عندما نظرت اليه بتساؤل رد

- أعلم أن هذا أكثر ما تحبين

فعله

- كيف عرفت

- الشخص الحالم يحارب واقعه
بكتاب وكوب قهوة الكتب
تأخذك الى الأماكن التي تحبها
والأشياء التي ترغبين في
فعلها..

- كيف تعرف عني كل هذا

- لأنني آراك بقلبي لا عقلي.

أحضر علبة القهوة من أحد
الأدراج العلوية وأخذ ملعقة من
درج آخر وسكب ذرات القهوة
على الماء الذي كان يغلي على
موقد الغاز

بينما كنت جالسة على أحد
الكرسيين داخل المطبخ أسند
رأسي بين ذراعي في المنضدة
الصغيرة بين المقعدين أراقبه
كان يعرف ما يفعل
خطواته ثابتة واثقة
يديه قويتان وأنامله ماهرة
نظراته تجرد المرء من أقنعتة
وتقتحم روحه بلا مقاومة
لم أظن يوماً بأنني قد أقابل
رجلاً مثله في هذه الحياة

لو بحثت شرق البلاد وغربها ما
كنت قد أعثر على صفة منه في
رجل آخر

هو يشبه النبلاء الذين كنت أقرأ
عنهم في الروايات الرومانسية
أولئك الذين يجعلونك تثق بهم
ويدفعون أرواحهم ثمناً للحفاظ
على تلك الثقة

كان كبطل خرافي من دنيا
الخيال يتجسد أمامي بكل ما
فيه من إستحالات
كنت مبهورة به
مبهورة جداً

}

- في ماذا تفكرين

- فيما يحدث الآن

حمل أكواب القهوة وجلس
على كرسيه وهو يضع أحد
الكوبين أمامي

- بماذا تشعرين حiale

- كأنه خيال

- تمنيته أن يحدث؟

- ربما

- وأنا

كانت عينيه تحاصرني بحب لا

محدود

- أنت ماذا؟

- تفهمين ما أعنى، تمنيتني؟

- أخاف أن أurd

- ألا تكفيك كل مواثيق الشرف

تلك، نحن نتحدث فقط،،

نعرف بعضنا أكثر دون أقنعة

وزيف و أحكام.

- بلى، تمنيتك ومنذ البداية.

- شعرت بذلك

- كيف

- كان واضحاً في عينيك.

لا أصدق

- حقاً، لم تنظر لي أنشى بمثل
تلك الطريقة يوماً لم يحدث
وربما لن يحدث لذا يحق لي أن
أخذك من كل الكون وأعيش
معك وحدي.

- بأي طريقة كنت أنظر اليك؟!!

- بهذه النظرة التي في عينيك
الآن وكتلك التي كنت تتأمليني
فيها وأنا أصنع القهوة وعندما
أتحدث أو أفعل أي شئ يبدو
لي عادي جداً فأراه في عينيك
يبدو كالمعجزة، تنظرين لي
وكأنك تخشين أن أغيب عن
عينيك فلا تجديني مرة أخرى.

كان محقا

في كل كلمة قالها وكأنه يترجم

نبضات قلبي الى حروف

- لن أتركك، لن أترك خلفي

أنشى تنظر لي بهذا العمق

والحلم وإلا لن أجد السلام ما

حييت.

- قهوتك جيدة

- كما تحبينها داكنة وقليلة

السكر.

- يبدو انك تعرف عني كل شئ،

حدثني عنك، ما تحب وما

لا تحب، مثلاً لونها المفضل
وهواياتك والأكل الذي تفضله و
- رويداً رويداً يا حبيبتى، سأجيب
على كل سؤال بمفرده .. هيا
قولي

- لونها المفضل

- الأخضر

- هواياتك

- ربما الكتابة والتجول في

الطبيعة وركوب الخيل

- فارس أنت إذا

- قد أكون، علاقتي بالخيل

رائعة وأبدو مثل الفرسان

عندما أمتطيها هذا مايقوله
الكثيرون.

- حسنا، من أنت؟

أخذ رشفة طويلة من قهوته ثم
رد

- وهب

- جواب أعمق من هذا

- عاشق قد يدفع روحه ثمناً
لتبقى حبيبته معه.

- أعمق

- ساحر يحول الأمنيات الى
حقيقة

- أعمق

- لايمكنني قول الكثير عن نفسي لا أجد التحدث عنها - ماذا تفعل وحدك في هذا المكان؟

- أكتشفته لك أو لنا، لم أسكنه قبلك، ولم أرغب في أن تكوني إلا وحدك لي كل يوم كل ساعة كل ثانية وكأننا خارج حدود الزمان

- هل أنت مكتشف أو مليونير؟ لا هذا ولا ذاك، أحب التجول في الطبيعة وورثت عن والدي تلك السيارة وبعض النقود.

- ماذا تعمل؟

- ساحر

- ماذا؟

- ساحر

كان جوابه بمثابة صدمة لي

لا بد من أنه يمزح

- ماذا تعني بساحر

ضحكك عالياً وهو يقول

- هل تمزحين؟ ألا تعرفين

السحرة؟

- لا، لا أعرفهم

شعرت بالخوف منه

- إذا تعرفي عليهم فأنا واحد
منهم والأكثر شهرة وموهبة
بينهم، على كل هذه الأرض لا
أحد مثلي.

- أخفتني

- ما الذي تغير بي، أنا كما أنا

- لكنك ساحر

- تلك مهنتي، فقط

- لايمكن أن يكون السحر مهنة

- من قال

- الجميع

- لماذا

- لأنه مؤذي

- أنا لا أؤذي أحد

- كيف

- أنظري الي جيداً، أنا لا أفعل

شيئاً كهذا، أنا أضحك الناس

أحول أمنياتهم الى واقع،

أساعدهم، أنشر الخير

- كم فتاة تمنك غيري وحولت

أمنيته الى واقع

- ولا واحدة

- لا تكذب علي يا وهب

لا أكذب، الفرق الوحيد في

قصتنا هو أنني تمنيتك أكثر

وأغرمت بك، هو كما أخبرتك
لم تنظر إلي أنثى منذ أن ولدت
وحتى هذه اللحظة مثلما فعلتي
أنتِ

- وماذا لو وجدت

- لن أجد

- إن وجدت يا وهب، إن نظرت
لك أنثى بهذه الطريقة التي
تقولها وربما أكثر هل ستتركني
لأنك لن تشعر بالسلام حينها إن
تركتها خلفك.

- تستخدمين كلماتي ضدي يا

حبي

- لا تتهرب، قلت بلا أقنعة أو

زيف يا وهب

- لا، لأن هذا القلب بين أضلعي

أختارك أنت كلك على بعضك

بنظراتك أو دونها، والحب لا

يأتي مرتين لم يحدث أن تكرر

مع أحد مرتين في كل تاريخ

البشرية يا كون أنتِ حب لا

يتكرر، ما فعلته بي لم أشعر به

مع أي أنثى قبلك، أنت حولتني

الى رجل آخر، جعلتني أركع

عند قدميك طوعاً وحباً ورجل

مثلي ليس من السهل أن يفعل

مثل هذا الأمر أبداً، لو كان

إحساسي بك عادي لأحبتك
على أرض عادية لا جزيرة
جميلة لا يوجد فيها إلا أنا وأنت،
لو كان إحساسي بك عادي
لأخذت منك ما أريد بالسحر
فقط وقتما أريد وقيدتك بي
للأبد، لكن إحساسي بك لا يشبه
أي من تلك الأحاسيس.

}

- ليتني أصدقك يا وهب
- هذا مايقوله عقلك، أسمعني
لقلبك وأتبعيه حينها فقط
ستصدقين، ليوم واحد فقط لا
تحكمي علي ولا عليك،

لاتفكري بعقلك ولا تقرري إن
كنا على خطأ أو صواب، كوني
أنتِ فقط مجردة من كل
الأحكام والشروط

أرهقتني تلك المحادثة

شعرت برأسي يؤلمني

كنت أرغب في النوم والبكاء ولا
شيء آخر

- قولي شيئاً

- أنا متعبة

- دعيني أريك غرفتك

صرخت فيه بكل ما تبقى

داخلي من قوة والدموع تنهمر

من عيوني بغزارة وكأنها وجدت
أخيراً طريقها

- لن أبقى هنا، لن أنام في
منزلك يا وهب، أعدني الى
منزلي أرجوك يا وهب أرجوك
كنت منهاراً كلياً

شعرت بهذا المكان يخنقني
أنا أريد حب وهب لكن ليس
بهذه الطريقة

ليس بهذه القرصنة والسجن
والوحدة والخوف
- لايمكنني أن أعيدك يا كون
توسلت اليه بضعف

- أرجوك يا وهب

- أرجوك أنتِ يا كون، حاولي
أن تفهمي، أنا أفعل كل هذا
لأجلك

لا أريدك أن تفعل شيئاً لأجلي
- أنا أحبك، أحتاج لأن أثبت لك
هذا الحب.

- الحب لا يحتاج إثباتا، أعدني
الى منزلي الآن هذه هي
الطريقة الوحيدة التي تثبت
فيها حبك لي

- فات الآوان، تأخرنا على
العودة

- ما معنى هذا

- يعني لايمكنني، فات الآوان

- أشرح لي أكثر

- لم تعودي بينهم، لقد رحلت

- الى أين؟

- عالم وسيط

- عالم وسيط؟!

- لايمكنك أن تكوني معهم بعد

الآن

شددته من قميصه صارخة

- ماذا فعلت بي ياوهب؟

نظر الي متحديا

- أخذتك منهم يا كون

لم أكن أفهم ما يقوله ولا ماذا

تعنيه تلك الكلمات

لكنني أدركت بأنه فعل شيئاً

كارثياً

جثوت على الأرض أبكي بحرقه

أمي وأخي ويوسف

تذكرتهم في هذه اللحظة

لايمكنني أن أعيش دونهم

لايمكنني

لايمكن أن يفعل بي هذا

- لن أسامحك يا وهب لن
أسامحك أبداً

شعرت بالدوار وساد الظلام كل
المكان حولي



نظرت حولي بتكاسل

كنت نائمة على سرير ناعم

ومغطاة بالكامل إلا وجهي

وجدتني في غرفة لا أعرف

لمن هي

غرفة فتاة على الأغلب لأن كل

ما فيها يوحى بذلك

المرايا الكبيرة التي تزين نصف
الحائط وأدوات الزينة والأغطية
الوردية والسجاد الوردي

نظرت الى الغرفة أتذكر إن
كانت غرفتي

لكنني تذكرت بأنني أنام على
السجادة اليايسة في منزلي
على الأرض

تذكرت وهب

تذكرت آخر ما حدث بيننا وذلك
العالم الوسيط الذي تحدث عنه

أأكون الآن ميتة

أم في غيبوبة

أم معلقة بين السماء والأرض
سألت نفسي وأنا أنظر إليها
بتمعن تام

كل ما بي ما زال موجوداً ولم
ينقص من جسدي ولا قطعة
لحم ولا عظم

إذا كيف أكون في عالم وسيط
يمكنني أن أتحرك وأتحدث
وأرقص حتى

إذا كيف أكون في عالم وسيط!
كنت أتأمل سقف الغرفة
الخشبي وأحدث نفسي بصوت
مرتفع

حاولت أن أبحث عن معني
عالم وسيط في عقلي لكنه لم
يسعفني بمعرفة الجواب

قررت أخيراً وقلت لنفسي
أحسم الحيرة فيها

- وهب يخدعني فهو ساحر، إنه
يتلاعب بي

- أحدهم هنا يحدث نفسه، هل
جننت يا كون؟

نظرت اليه بحنق ولم أurd
فربما يكون قد قتلني وجلب
روحي الى هنا

- أنا جائع وأنتظرك منذ وقت

طويل

- هل ستأكلني

- الخيار يعود اليك إن لم تنهضي

خلال ربع ساعة وتلحقين بي قد

أعود لإلتهامك.

نظراته المحذرة جعلتني أقفز

من السرير فوراً وأهرول نحو

الحمام

أخذت حماماً منعشاً شعرت

معه بروحي تتجدد ومشطت

شعري وخرجت أبحث عن شئ

أرتديه

لقد رأيت خزانة ثياب في هذه
الغرفة قبل قليل

ربما يمكنني رؤية ما فيها

فتحت الخزانة ووقفت أمامها

بإستغراب ودهشة

فقد كانت مليئة بالثياب

النسائية كلها

أخذت أنظر اليها عن كثب

ألوانها تبعث على التفاؤل

والإيجابية

أكثرها أخضر وأصفر وأبيض

أخترت من بينها فستان قطني

أخضر ذو أكمام قصيرة

وتفاجأت عندما وجدته على
قياس جسدي تماماً

تبخترت به أمام المرأة

بدأت أشبه الأميرات

أغرمت بجسدي وكأنني آراه
لأول مرة

لكن

ربما أنا آراه فعلاً لأول مرة

لم أقف أمام امرأة منذ وقت

طويل

ربما سنوات

فقد كنت أذهب لبيع الورد منذ
الصباح ولا أعود إلا في المساء
ثم أنام من التعب

مضى وقت بعيد لم أتذكر فيه
أنني أنثى

ترددت في الخروج من الغرفة
بهذا الفستان

قد يظن وهب بأنني تعمدت
إظهار جمال جسدي له

لألا لن أخرج به

- لم أرى في حياتي جمال كهذا

إلتفت نحو وهب الواقف عند
الباب

تفاجأت به

- ماذا تفعل هنا

كادت عينيه تقتلني في مكاني

ذاك

لايمكنني تفسير ما فيهما

لايمكنني مقاومته

لايمكنني أن أغض الطرف عنه

بدا متجمدا هناك

أنفاسه متسارعة وعينيه تكاد

تبتلعني داخلهما

- وهب

- نعم

- ماذا تفعل هنا

لا أعرف

كان يرد على أسئلتني بطريقة
آلية وكأنه لا يسمعني

لا يمكنني تبديل هذا الفستان
وهو يقف هكذا

فخرجت من الغرفة وتركته
واقفاً هناك لا أدري ماذا يفعل



وجدت الطعام جاهز على

منضدة المطبخ

جلست في المقعد وأخذت

أذوقه

ساورني إحساس بأن وهب

علاقته بالمطبخ سيئة وهذا

الطعام سيكون سيئاً

بدأ طعامه لذيذاً عندما وضعته

في فمي

كنت جائعة جداً

لم أنتظره ولم أفكر فيه حتى

تناولت كل الأصناف الموجودة
أمامي حتى شعرت في لحظة
بأنه لم يعد بوسعي التنفس
جيداً

عندما رفعت رأسي عن الطعام
إنتبهت بأنه جالس على المقعد
الآخر يتناول فطوره بكل هدوء
ولباقة وكأنه في مطعم

ألقيت عليه نظرة مطولة وأنا
أسأل نفسي كيف لم أنتبه
لوجوده قربي وأكلت كأنني لم
أرى طعاماً منذ قرن

تركت منضدة الطعام وتوجهت
لتحضير القهوة

كنت أذكر جيداً أين يضع أغراض
القهوة وشعرت بأنني بدأت
أتعامل مع هذا المكان وكأنه
منزلي لسبب لا أدري ما هو
عندما أنهيت صنع القهوة كان
يضع الأطباق في المغسلة
جلست ووضعت الكوبين أمامنا
تذوق قهوته بتشكك ثم أبتسم
تيقنت بأنها أعجيبته
أسعدني ذلك الإحساس وأنا
أرتشف قهوتي بلا تفكير ولا
توتر
- أنا آسف

وقعت كلماته على قلبي
كالبلسم لكنني تعمدت ألا أورد
عليه

حرك الكوب بين يديه محاولاً
إخفاء توتره

- كنت مخطئاً عندما توهمت
بأنك ترغيبين في العيش معي،
خلتك قد تتركين الدنيا بمن فيها
لأجلي، حبي لك صادقاً لكن
أعترف أن طريقتي للتعامل مع
هذا الحب كانت خاطئة، أعتذر

شعرت بصدقه من خلف
الكلمات

كان في حيرة من أمره ومما
سيفعل

لو كنت أملك ما أقول في هذه
اللحظة لطلبت منه إعادتي الى
منزلي لكنه قال أن عودتي
مستحيلة

فماذا أقول أمام إعتذاره

لا زلت غاضبة مما فعل

غاضبة من عدم تمكني رؤية
أمي وأخي

غاضبة لأنني أرفض هذا الوسيط
الذي أنا الآن فيه

تركت له المنزل وخرجت

لم أكن أدري أين أذهب تحديداً
لكنني في أعماقي كنت أبحث
عن طريق

طريق يخرجني من كل هذا
ويعيدني الى ما كنت فيه

أحب منزلي وأمي وأخي

أحب ورودي والطرق التي
أكسب منها قوت يومي

لا أريد هذا النعيم والرفاهية

لم أتعود عليها ولا أرغب في
التعود

كنت لأحبه أكثر لو كان بائع ورد
مثلي يقاسمني الورد

والضحكات تحت الشمس وبين
الطرقات الباردة

كنت لأحبه أكثر لو كافح معي
لنبني حياتنا من الخبز والسجادة
الى هذا النعيم

لا أحلم بحب جاهز على طبق
من ذهب

لا يمكن فيه أن نجمع أغراض
منزلنا غرضاً غرضاً ونرتبها كيف
نشاء

لا يمكن فيه أن نحلم بحياة
مثالية نخطط لها ونسعى

لنصل اليها ونحن نمسك أيدي
بعضنا بكل قوة وإيمان
الآن لا أعرف هذا الرجل الذي
أنا معه

لا أعرف عن ماضيه شيئاً ولا
عن تلك الحياة التي يريدني أن
أشاركه فيها ولا نوعيتها
لا أعرف إلا أنه ساحر
ساحر يحول الأمنيات الى
حقيقة

هذا ما يعرف به نفسه
هو رجل صالح وصادق ونبيل
ويحاول أن يجعلني سعيدة

لكن لماذا لا أشعر بهذه
السعادة الآن

كنت أمشي بلا توقف

ربما نظرت الى ما حولي بلا
مبالاة وكأن لا وجود له

وصلت الى أطراف البحر

جلست على الرمال الرطبة
أنظر اليه

بحر لا محدود

كانت الأمواج تتراقص فيه
وكانها في عرس

ماذا لو أغرقت نفسي فيه

بما أنني في عالم وسيط فقد
أصل إلى حل جذري
وأعرف موقعي الحقيقي من
هذه الحياة

فكرت في فعل هذا
وعزمت على الغرق
- الهاربة

سمعت صوته خلفي
هل عرف ما أنوي فعله
ربما

فهو ساحر
إرتمى على الرمال جانبي

- لماذا أنتِ هكذا؟

- كيف

- عندما تعجزين عن مواجهة
الأمر تهريين منه

- هذا ما أجيد فعله

- لو لم تجدي طريقاً يخرجك
من هذه الجزيرة ما وجدتكِ هنا

- وجدت طريقاً

تلفت حوله بحيرة

- أين

أشرت إلى البحر

- أمامك

إتسعت عينيه دهشة وقد عرف
ما كنت أنوي فعله

- لماذا

لا خيار أمامي

- إما أنا أو البحر، لكنك اخترت
البحر، تغادرين كل شيء في
حياتك عندما ترغبين، تتركين
خلفك قلوبا محطمة وحب
لايكتمل وذكريات ناقصة، لن
يحدث هذا معي

- هل ستسجنني في منزلك

- منزلنا

- ليس منزلي

- ما الذي لا يعجبك فيه

- كله

- أغاضبة من منزل؟

لا

- مم

- أنت

- أنا أختياريك، ألا تعجبك

إختياراتك، دعك مني أنا الذي

ستهربين منه الى البحر، روحك

هذه إن لم تعجبك فهل

ستغادرينها؟

- ربما

- الى أين

- الى الخيارات المتاحة أمامي
- أعتبريها لاتعجبك وغادريها إلي

نظرت الى عينيه كان يعني
مايقول

كيف أغادر روجي اليه؟

- كيف

- هذا الغضب كله والدموع في
عينيك والحيرة وأنت قولي لي
أعطيتك إياها يا وهب، أتركي
كل ما في كون هنا وأهرب
إلي.

إمتلأت عيوني بالدموع

كلماته لمست روعي كما يفعل
دائماً

بكيت بشدة كطفل صغير يبحث
عن أمه في كل زوايا الكون ولا
يجدها في أي مكان فيه
لم تكن أمامي سوى يديه
وصدره المفتوح لكل أحزاني
عانقته بقوة وبكيت

}

أستيقظت على فراشي
لم تكن بي رغبة لمغادرة
غرفتي
شعرت بخفة روعي وكأنها
ولدت من جديد

رأيت أشعة الشمس تتسلل من
خلف النوافذ لأول مرة
رأيت لون الجدران والمفارش
واللوحات السيريرية على
الحائط المقابل لفراشي
كنت أتنفس هذا الصباح
شعرت بعودتي للحياة مرة
أخرى
سمعت طرق على الباب
إنه وهب فلا أحد غيرنا هنا
طلبت منه الدخول
كان القلق يغطي كل ملامح
وجهه الساحرة

وضع يده على جيني

- كيف حال حبيبتي

تلك الكلمة جعلت قلبي

يتراقص بين أضلعي وأحمرت

خدودي دون سابق إنذار يذكر

- بخير

- قلقت عليك

إبتسمت وأنا أحاول الجلوس

- أنا بخير

- لايمكن إلا أن تكوني بخير

- وهب

- ماذا

- شكراً لك

- على ماذا

- على كل هذا الحب

- روح وهب طوع أمرك

يا حبيبتى، أشعر أني أستعدت
تلك الفتاة التي أحبتها

- وأين كانت

- ظننت أني فقدتها

- ماذا كنت ستفعل لو لم تعد

- أشياء لا يمكنك حتى تخيلها

- مثل ماذا

- مثل إعادة كل حساباتي في
الحب، عينيك أنطفأت ياكون
لم تكوني تلك الأنثى الصاخبة
التي عرفت، لم يمكنني تحمل
هذا، كنت سأفعل كل شيء
لأعيد لهما ذاك البريق وهذا
الحب الذي يقفز من خلفهما
أمسك يدي متوسلا

- بحق هذا الحب بيننا يا كون
لاتنظري الى الخلف، أعطي
قلبك فرصة للحياة كما يحب ولا
تجعلني السواد يلونه بدلاً من
الحب، أنا أحتاج اليك، أستحق
فرصة على الأقل لأعيش هذا

الحب معك، لاتفكري إلا فينا
نحن، عديني يا كون
سأبقى هنا على كل حال
مع الألم والفقد أو دونهما
مع حب وهب أو معاقبته
لكن قلبي أختار وهب
لقد تركت أمي وأخي ومنزلي
وحياتي
تركتهما منذ أخترت وهب
وناديته وأتينا الى هنا
لايمكنني العودة حتى لو أردت
لن أخطو خلفي لأن ما ذهب لن
يعود

لكن وهب أمامي

طريقه ممتلئ بالدفء والحب
والإيمان

- أعدك

أحسست بأنني فتحت صفحة
جديدة

ناصعة البياض

سنكتب فيها قصة حبنا

ونلونها بلحظاتنا السعيدة

قد ينجح حبنا المجنون ونعيش
معه سعادة لا آخر لها

كان الحب في كل مكان حولنا

- هيا

- الى أين؟

- ألن تنهضي من الفراش أمامنا
يوم جميل، لا حزن بعد اليوم

- ماذا سنفعل؟

- أرتدي ثيابك وألحقي بي عند
البحر أحضرت شيئاً تحبينه

تشوقت لمعرفة ذلك الشيء

قفزت من الفراش قائلة

- أنتظرني

- حسنا

قررت وأنا أغمر نفسي تحت
مياه الحمام الدافئة
أن أحب وهب كما لم أحب من
قبل

عندما جففت جسدي أدركت
بأنني لم أحضر معي ثيابا فأنا
أرتدي هذا الفستان الأخضر منذ
الأمس

- وهب

ناديته من خلف الباب

- نعم يا قلب وهب

- أحضر لي من الخزانة شيئاً
أرتديه

وكأنه تجمد مكانه بعض الوقت
قبل أن أسمع خطواته متوجهة
نحو خزانة الثياب

مرت عدة دقائق

يبدو بأنه حائر

عاد الي وطرق الباب

فتحت نصفه وأخرجت يدي آخذ
ما أعطاني إياه وأغلقت الباب

يا إلهي

- وهب

رد علي بضحكة مرحة

- سألبسك اليوم على ذوقي

- لكن ليس هذا الشيء

- ما به

- أنت تعلم

- سيكون جميلا ثقي بي

- لكنه

- لاتفكري يا حبيبتتي، انه مجرد

ثوب، هيا ارتديه وأخرجي،

مللت الإنتظار

- ألم تقل بأنك ستنتظرني

العمر كله

- لكن ليس أمام الحمام

- لقد أوشكت على الإنتهاء

- يمكنني مساعدتك

- لا تحلم حتى

- لماذا

- وعدتني

- ستأتين وحدك لي ولا يمكنني

حينها إلا أن أخلف وعدي

- أنت رجل لا يخلف وعدا

- ماذا أفعل إذا

- لا شيء

- لا يمكنني

- أنتهيت

قلتها وأنا أفتح الباب وأخطو

مترددة

لم ألبس يوماً شيئاً كهذا

مجرد قطعتين

أحدهما علوية والأخرى عكسها

يبدو مثل ثوب هندي مكون من

قطعتين فقط

لا ترتديه إلا أنثى واثقة من

جمال جسدها

وكنت كذلك

نظرت إليه متوقعة ردة فعله

كنت أعلم أن هذا الشيء حول

جسدي من كومة لحم الى نار

مشتعلة وإن لم أخلعه فلن ألوم

إلا نفسي

رأيت ذلك في عينيك

كاد أن يسقط

راقبت عينيه بتوجس وتراجعت

عندما رأته يقترب

ذلك الإحساس في عينيه

يديه التي شدتني اليه بقوة دون

وعي

صوت أنفاسه وحرارتهما

ما كل هذا

أي شيء ذاك الذي نعيشه الآن

والى أين يأخذنا

أريد أن أبتعد لكنني لا أقوى
على التحرك من مكاني
لا أستطيع أبعاد عيوني عن
عينيه

لا يمكنني أن أفتح فمي لأطلب
منه الإبتعاد

كنت في حالة لاتفسير لها
أهو الحب

لا لا أنه أكبر من أن يكون حبا
وقبل أن أفهم ما يحدث تركني
وخرج

رأيته يبتعد عني فجأة ويترك
الغرفة وربما المنزل كله لأنني

سمعت الباب الخارجي يغلق
بقوة وكأن الرياح تضربه
بقايا عطره أمسكت بي حتى لا
أسقط

جلست على حافة الفراش وأنا
أتصيب عرقاً

ما الذي حدث

ولماذا ذهب وهب هكذا

لا أدري حقاً

لكن هذه الثياب لم تعد لائقة

بحثت في الخزانة عن ثوب

طويل

طويل بكل ماتعنيه هذه الكلمة
من معنى

ووجدت فستان أبيض طويل به
أكمام دانتيل يشبه فساتين
الأعراس

لم أهتم إن كان هو كذلك ام لا
كل همي أن أتخلص من هذا
الشئ الذي ألبسه الآن

خلعت بسرعة تلك الثياب
وأرتديت الفستان الأبيض
الطويل مكانها وخرجت دون أن
أنظر لنفسي في المرآة حتى لا
أغير رأبي مرة أخرى

وجدته ينتظرني قرب البحر
أمام إطلالة رومانية مزينة
بالشموع والورد
كان شعره مبلا وكأنه خرج
لتوه من البحر
سكون البحر ورومانية هذه
المائدة و وهب
كل هذا حلم جميل ورائع
لم يفعل أحدا كل هذا لأجلي
يوماً
شعرت بسعادة لاتوصف

ولأنني قررت أن أعيش معه
بقلبي لا بعقلي

عانقته بحب شاكرة

- أحبك جداً

هذه هي المرة الأولى التي
أقول فيها هذه الكلمات لأحد

ولا حتى يوسف الذي كان
يتمنى لو أقولها

أحسست أن هذا الرجل الذي

يفعل كل ما يوسعه لأبقى

سعيدة لن أتردد لحظة في

منحه السعادة ذاتها ولو خيرت

ألف مرة ما قلت تلك الكلمات
إلا له وحده

جلسنا نتناول طعامنا

- طبخك جيد لكن علينا أن
نقسم المهام بيننا فأنا أيضاً
أرغب في أن أشاركك كل

شيء

لم يقل شيئاً

منذ أن أتيت وحتى الآن لم يقل
شيئاً

كان يبتسم وينظر لي بحب

وشرود وصمت

- وهب هل أنت بخير

هز رأسه مطمئنا

- لماذا إذا أنت صامت

توقف عن الأكل وأسترخي على

ظهر مقعده متنهدا

- لأنني لم أرتدي الثياب التي

أخترتها لي

نفي ذلك بحركة من رأسه

شعرت بالدموع تتلأأ في عينيه

وشعرت بالقلق

- أنت لا تؤذيني يا وهب

أكدت له ذلك

- أشعر بالأمان معك، أنت لا
تؤذيني، أنا أحبك يا وهب،
أحبك

- تزوجيني

لا أدري إن كان سؤال أم طلب
ملامحه حزينة وكأنه يراهن على
آخر ورقة رابحة لديه

سؤال كهذا من الطبيعي أن
يكون مشبعًا بالفرح وبالحب
لكن خلف سؤال وهب كلمات
أخرى

وأكبر من السؤال ذاته
وأنتظرت أن يتحدث

توقفنا عن تناول الطعام ونظر
كل منا للآخر ينتظر أن يتحدث
عندما طال صمته قلت

- لماذا الآن؟

لا أريدك أن تتركيني

- لن أتركك

- قد تفعلين، فهذا ما تريدينه

- أنا لا أفهم عما تتحدث يا وهب

تنهد بعمق وهو يعلن

- عليك أن تختاري الآن بيني

وبينهم

كنت مشوشة جدا

لا أفهم ما يقول

- بينك وبين من يا وهب؟

- عالمي وعالمهم، أنا أم أمك
وأخيك

- لكنك قلت بأنني في عالم
وسيط ولا يمكنني العودة

- كل شيء مباح في الحب

والحرب يا حبيبتني، أنتي في

غيوبة فقط لا يمكنك سماعهم

ولا التحدث اليهم، جسدك يرقد

بين أجهزتهم وروحك معي هنا

أضاف بالم

- يمكنني إعادتك

كل مايقوله كان بمثابة صدمة
قاسية بالنسبة لي

لماذا الآن

لماذا يخبرني بكل هذا الآن

لأتركه وأذهب

- لن أتركك يا وهب، يمكننا أن

نكون معا ونحن بينهم، سنتزوج

هناك مثل كل البشر ونعيش

معا

لا

- لماذا لا،

- هذا العالم وعالمهم لايمكن

ان يتوحدوا، هذا عالمي حياتي

طبيعتي، تعلمين كم أحبك، كم
أرغب في أن تكوني معي حتى
الأبد نتقاسم كل لحظة من
الحياة، الآن ياكون أنا أفتح لك
الباب لتذهبي، لتهربي مني
ومن حبي لك والخيار لك إما أن
تهربي مني اليهم أو منهم إلي
بللت الدموع وجهي
ما الذي يفعله بي
وقف أمامي محاولا تجميع كل
قوته
لكنني رأيت الدموع تملأ عينيه
كان محطما

خائفاً من أن أهرب كعادتي من
كل شيء

أمسك يدي وقال

- لن تتركيني؟

- ليتك لم تخبرني

- عاهدت نفسي على أن أكون
صادقاً معك

- تقبلت هذا المكان، تقبلت
منزلنا، رغبت في البقاء معك
بكامل إرادتي

- قلت منزلنا

- منزلنا، أليس هو منزلنا

- أجل

- بدأت أخطط لحياتنا هنا وما
علي فعله لأسعدك

- يمكنك أن تبقى هنا ونفعل كل
ما خطت له

- لمن أترك أمي وأخي؟

- أنتِ تركتهم على كل حال، لم
تعودي بينهم منذ وقت طويل

- أمي مريضة وعمرها لن
يسمح لها بالعمل مكاني وأخي
صغير، لا أحد لهم إلا أنا يا وهدب،
لا يمكنني التخلي عنهم، سأكون
أنانية جداً

- كوني أنانية لأجل نفسك،
تستحق أن تعيشي لها،
سيمضي عمرك وأنتي تحاولين
تأمين حياة كريمة لهم على
حساب نفسك وسعادتك

- هم يستحقون، ليتك لو
تعرفت بهم يا وهب، لكنت
أحببتهم

- ماذا عنك، ألا تستحقين

- لم أفكر في نفسي يوماً

- وأنا، ألا أستحق؟

- أنت تستحق روعي وقلبي
الذين لا أملك غيرهما، أهبهما

لك في هذه الحياة وكل ما
بعدها، لم يلامس أحد روعي
مثلما فعلت أنت، لم أتمنى
أحداً أو حياً مثلك أنت، إن كنت
على قيد الحياة أو لم أكن
سأحبك دائماً ولن أستعيد منك
روحي وقلبي حتى لو رغبت
أنت في إعادتهما لي

- ستهريين إذا

- لا يمكنني أن أهرب منك، أنت
لست أحداً لأهرب منه، أنت
العشق الذي سأحتمي به في
ظلام الليالي الطويلة، النور
الذي يضيء عتمة طرقاتي، أنا

أنتمي اليك إن أردت هذا أو لم
أرد.

- ماذا أفعل بحياة لست فيها

- أنا فيها يا حبيبي، لن تنفصل،

سنلتقي في كل ليلة تحت هذه

السماء المليئة بالنجوم، تجمعنا

أرض واحدة، شمس واحدة

وقمر واحد لن تنفصل

- ما تقولينه خيال، عندما أصحو

من تلك الأحلام ولا أجرك جانبي

ماذا أفعل، عندما أتمنى سماع

صوتك رؤيتك عناقك ماذا

سأفعل، ستتركين خلفك جسدا

بلا حياة

- لن أتركك، ناديني وسأكون
هنا، خذني اليك وقتما تشاء
سأنتظرك بشوق الكون كله
لتأخذني منهم معك

- هذا جنون لايمكنني أن أفعل
هذا بك

- أنا أقبل، أريدك أن تفعل هذا
بي، وأقبل الزواج بك الآن وفي
هذه اللحظة

- هذا أمر جنوني

- ستتركني إذا

لا لا أقوى على تركك

- لنتزوج هنا، سأكون بينهم كل
النهار وكأنني لم أغب يوماً، لن
يتغير شيء، وعندما أعود في
المساء الى المنزل مع أمي
وأخي وأذهب كعادتي للنوم
على سجادتي، سأنتظرك
لتأخذني الى منزلي الى منزلنا
وحياتنا وعالمنا، وعدتك ألا
أتركك يا حبيبي ولست وحدك
من يفني بالوعد .

النهاية

tawheedaljzam999@gmail.c
om